

والمنافرة هي المحاكمة والمفاخرة ، وهي أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلا ، وفي أيام الجاهلية تنافر جرير بن عبد الله البجلي زعيم بنو قسر البجليين ، وخالد بن أرطاة بن خشين بن شبت الكلبى زعيم قبيلة كلب بن وبرة القضاعية . وكان سبب المنافرة بين جرير بن عبد الله البجلي وخالد بن أرطاة الكلبى أن قبيلة كلب أصابت في الجاهلية رجلا من بطن عادية من بجيلة ، يقال له : مالك بن عتبة العادي من بني عادية بن عامر بن قداد من بجيلة ، فمر العادي بابن عم له يقال القاسم بن عقيل بن أبي عمرو بن كعب بن عريج بن الحويرث بن عبد الله بن مالك بن هلال بن عادية بن عامر بن قداد البجلي يأكل تمرأ ، فتناول مالك العادي البجلي من ذلك التمر شيئا ليتحرم به(*) ، فقال له القاسم : إنه رجل من عشيرتي ، فقال له : لو كانت له عشيرة منعتة . فعظم الأمر على القاسم وانطلق إلى بني عمه بني زيد بن الغوث البجليين فاستتبهم ، فقالوا للقاسم : نحن منقطعون في العرب ، وليست لنا جماعة نقوى بها . فانطلق القاسم إلى أحمس البجليين فاستتبهم فقالوا : كلما طارت وبرة من بني زيد في أيدي العرب أردتنا أن نتبعها ؟ . فانطلق القاسم عند ذلك إلى جرير بن عبد الله البجلي فكلمه ، فكان القاسم يقول : إن أول يوم أريت فيه الثياب المصبغة والقباب الحمر ، اليوم الذي جئت فيه جريراً في بني قسر ، وكان سيد بني مالك بن سعد بن نذير بن قسر البجليين ، فدعاهم القاسم في انتزاع العادي من قبيلة كلب فتبعوه ، فخرج يمشي بهم حتى هجموا على منازل كلب بعكاظ ، وانتزعوا منهم مالك العادي البجلي ، فقال جرير : زعمتم أن قومه لا يمنعون ، فقالت كلب : إن جماعتنا خلوف . فقال جرير : لو كانوا لم يدفوعوا عنكم شيئا . فقالوا : كأنك تستطيل على قضاة . إن شئت قايسناكم المجد – وزعيم قضاة يومئذ : خالد بن أرطاة بن خشين بن شبت الكلبى – فقال : ميعادنا من قابل سوق عكاظ . فجمعت كلب وجمعت قسر ، وصاحب أمر كلب الذي أقبل بهم في المقبل خالد بن أرطاة الكلبى . فحكموا الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي ، حكمه جميع الحيين (الحي أكبر من البطن) ، ووضعوا الرهون على يدي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس في أشرف من قريش ، وكان في الرهن من قسر البجليين : الأصرم بن عوف بن عوف بن مالك بن ذبيان بن ثعلبة بن عمرو بن يشكر بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر البجلي . ومن أحمس البجليين حازم بن أبي حازم البجلي ، وصخر بن العيلة البجلي . ومن بني زيد بن الغوث بن أنمار البجليين رجل . ثم قام خالد بن أرطاة الكلبى فقال لجرير : ما نجعل ؟ ، فقال جرير : الخطر في يدك . قال خالد : ألف ناقة حمراء في ألف ناقة حمراء . فقال جرير : ألف قبنة عذراء في ألف قبنة عذراء ، وإن شئت فألف أوقية صفراء لألف أوقية صفراء . فقال خالد : من لي بالوفاء ؟ ، فقال جرير : كفيلك اللات والعزى وإساف ونائلة وشمس ويعوق وذو الخليفة ونسر(أسماء أصنامهم) . فمن عليك بالوفاء ؟ ، قال : ود ومناة وفلس ورضا (أسماء أصنامهم) . قال جرير : لك بالوفاء سبعون غلاما معماً مخولاً يوضعون على أيدي الأكفاء من أهل الله . فوضعوا الرهن من بجيلة ومن كلب على أيدي من سميها من قريش ، وحكموا الأقرع بن حابس التميمي وكان عالم العرب في زمانه . فقال الأقرع : ما عندك يا خالد ؟ ، فقال : نحن ننزل البراح ، ونطعن بالرماح ، فقال الأقرع : ما عندك يا جرير ؟ ، فقال جرير : نحن أهل الذهب الأصفر ، نطعم الشهر ونضمن الدهر ، فقال الأقرع لجرير : واللات والعزى ، لو فاخرت قيصر ملك الروم ، وكسرى عظيم فارس ، والنعمان ملك العرب ، لنفرتك عليهم (أي لحكمت لصالحك) . وأقبل نعيم بن حجة النمري – وكانت قسر وفدته بفرس إلى جرير ، فركبه من قبل وحشيه ، فقيل : لم يحسن أن يركب الفرس . فقال جرير : الخيل ميامن ،